

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

قسم العلوم الإنسانية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

شعبة التاريخ

المستوى: أولى ماستر (تاريخ الوطن العربي المعاصر)

محاضرة في مقياس المشرق العربي 1920م — 1945م

عنوان المحاضرة

أثار

الانتداب الفرانكو — بريطاني

على المشرق العربي

وردود الأفعال السياسية والمسوحة

أولا — أثار الانتداب الفرانكو — بريطاني على المشرق العربي:

1 — الجانب السياسي:

أ - زرع بذور الشقاق بين سوريا ولبنان.

ب - إفسال المحاولات الوحدوية العربية.

ج - التفريط في الأراضي السورية، والتنازل لتركيا عن إقليم قليقية عام 1930م

ولواء إسكندرونة عام 1939م.

د — إحداه الشقاق بين أبناء ودول المنطقة برمتها.

هـ — زرع الكيان الصهيوني في قلب الوطن العربي.

و — تمزيق المنطقة وتجزئتها إلى كيانات وإمارات متناحرة فيما بينها، وخاضعة للمحتل في الوقت ذاته.

ز — بروز المسألة الكردية في العراق و سوريا، فقد ارتبط بروز المسألة الكردية في العراق و سوريا بفرض الانتداب على منطقة المشرق العربي، وسياسة الفرنسيين والبريطانيين في تطبيقه.

2 — الجانب الاقتصادي:

أ — في المجال الزراعي فرض الانتداب التسجيل والمحافظه العقارية كوسيلة لتحويل الأراضي الخصبة إلى المستوطنين وبعض عملائهم.

ب — أقام الانتداب زراعة تسويقية ونتج عن ذلك تفكير الفلاحين العرب، الذين اكتفوا بالزراعة المعيشية.

ج — شيد الانتداب بعض الوحدات الصناعية الحديثة لتلبية حاجيات الجالية الأجنبية، دون مراعاة مصلحة وحاجيات الأهالي.

د — منح للشركات الأمريكية والأوروبية حق التنقيب عن الثروة الطبيعية وفي طليعتها البترول، فنتج عن ذلك تدهور الصناعة التقليدية العربية.

هـ — تم إحداه فروع للبنوك الأوروبية بالمشرق العربي والتي قامت بالاستثمار في مختلف المشاريع.

و — فرض ضرائب كثيرة و باهضة على السكان العرب على السكان العرب.

ز — بموجب الانتداب اتخذت فرنسا وبريطانيا المشرق العربي سوقا لمنتجاتهما الصناعية، ومصدرا للموارد الأولية، فنتج عن ذلك عجز الميزان التجاري لبلدان المنطقة، وفي نفس الوقت ضايق التجار الأوروبيين نظائرهم العرب فتعرض هؤلاء للإفلاس.

3 — الجانب الديني:

أ — انتهاك حرمة المسلمين والاعتداء على مقدساتهم، وأماكن عبادتهم في كثير من الأحيان.

ب — زرع بذور الشقاق بين الديانات المختلفة المتواجدة في المنطقة، لاسيما بين المسلمين و المسيحيين.

ج - زرع بذور الشقاق بين المذاهب المختلفة في الديانة الواحدة، لاسيما المذاهب الإسلامية.

4 — الجانب الثقافي:

أ — تهميش اللغة العربية وجعلها في المرتبة الثانية بعد اللغتين الانجليزية والفرنسية.

ب — ظهور وبروز نخبة من العرب المثقفين ثقافة غربية، واستيلائها على كل المراكز الحساسة في البلدان العربية.

ج — أضحت أغلب شعوب المنطقة مرتبطة ثقافيا بثقافة المحتل.

د — الاستيلاء على الكنوز و الآثار التي تزخر بها منطقة المشرق العربي، وتحويلها إلى المتاحف الأوروبية.

هـ — تحويل المناطق الأثرية في المنطقة إلى ورشات عمل للبحث عن الكنوز والآثار، مما أدى إلى إتلاف بعضها، أو جعلها عرضة للانهايار والهدم في أية لحظة.

و — الاعتداء على مختلف المكتبات من خلال حرقها وتخریبها، أو من خلال الاستيلاء على محتوياتها المتمثلة في المخطوطات و الكتب الثمينة والنفيسة، وتحويلها إلى أوروبا.

ز — تفشي الجهل و الأمية بين شعوب المنطقة العربية مما جعلها عاجزة عن اللحاق بركب الحضارة الحديثة والمعاصرة.

5 — الجانب الاجتماعي:

أ — تفكك جزء كبير من الروابط الاجتماعية جراء نشر العداوة والأحقاد بين الناس، ونشر الآفات الاجتماعية في أوساطهم، وأيضا جراء اختلاطهم بالمستوطنين.

ب — تفكك وتشتت أغلب الأسر، لاسيما الكبيرة والعريقة في المنطقة بسبب تهجيرها وطردها من ممتلكاتها بعد أن تم الاستيلاء عليها ومصادرتها.

ج — انتشار الفقر بين الأهالي بسبب البطالة، وأيضا بسبب الاستيلاء على ممتلكاتهم ومصادرتها.

د — ظهور وتفشي بعض الأمراض والأوبئة المستعصية بين مختلف شرائح المجتمع العربي، بسبب غياب وانعدام الرعاية الصحية.

ثانياً — ردود الأفعال السياسية والمسوحة على الانتداب الفرانكو — بريطاني:

1 — ردود الأفعال على الانتداب الفرنسي:

لم يستسلم الشعب العربي في سوريا ولبنان للانتداب الفرنسي، فقد شهد البلدان ثورات متعددة، وكانت إنجلترا تغذي هذه الثورات — الحركات الثورية — نتيجة التنافس الحاد بينها وبين فرنسا في المنطقة.

أ — سوريا:

اشتعلت الثورة في سوريا بمنطقة حوران سنة 1920م، وقام الثوار بقتل بعض الجنود الفرنسيين و بعض الوزراء السوريين الذين قدموا لإقناعهم بقبول الانتداب الفرنسي، كما عطلوا السكة الحديدية وقطعوا أسلاك الهاتف، فأرسلت فرنسا حملة عسكرية كبيرة تمكنت من إخماد الثورة بالقوة.

كما كانت هناك ثورة أخرى بقيادة الشيخ صالح العلي (1919م-1921م) في جبل العلويين، كبدت الفرنسيين خسائر فادحة، ولم تستطع فرنسا تصفيتها إلا بعد أن حشدت قوات كبيرة ضدها. وكانت هذه الثورة قد اشتعلت منذ أن احتل الفرنسيون الساحل وبرز الشيخ صالح إثرها واشتهر اسمه بين الأهالي.

وقد اندلعت ثورة أخرى سنة 1925م، تعرف بالثورة السورية الكبرى، قادها السلطان الأطرش وعبد الرحمان الشاهبندر.

ب — لبنان: فبعد السياسة التعسفية التي اتبعها الجنرال غورو في دولة لبنان، ما كان من اللبنانيين إلا أن شكلوا الحركة الوطنية بقيادة الوطنيين، طالبين إنهاء الانتداب والاستقلال. وفي العموم يمكن القول أن ردود أفعالهم تمثلت في تشكيل أحزاب سياسية بالموازاة مع إعلان الثورات .

فيما يخص الثورات فقد ظهرت مقاومة واسعة، واتخذت أساليب عدة في عهد غورو، وفي عهد خليفته الجنرال ساراي، فبدأت الثورات في السويداء وأخذت تتسع منذ عام 1925م لتشمل المناطق السورية. وقد اشتبك الثوار مع الفرنسيين في معارك عنيفة، لاسيما على الأراضي السورية في الغوطة ودمشق.

أما بالنسبة لتشكيل الأحزاب السياسية فنجد الحزب الشيوعي اللبناني الذي تشكل سنة 1930م، ويعد أقوى الأحزاب الشيوعية في الوطن العربي، وكان يعمل على الوحدة السورية. وأيضاً الحزب القومي السوري اللبناني الذي تأسس سنة 1932م، بالإضافة إلى حزب الكتائب اللبنانية الذي تأثر بالمنظمات القائمة في إسبانيا وإيطاليا،

ونشط عام 1943م بتنظيمه للمظاهرات والإضرابات، وأيضاً حزب النجادة اللبناني الذي وضع مسألة الانتماء العربي اللبناني كأساس لعمله.

وقد شهد عام 1936م عقد اتفاقية بين فرنسا وكل من سوريا ولبنان، تقوم على اعتراف فرنسا بقيام نظام جمهوري في كل منهما، وجمعية تأسيسية سورية في دمشق، و أخرى لبنانية في بيروت، على أن يتم ذلك تحت إشراف فرنسا مع الإبقاء على قواتها العسكرية في البلدين.

2 — ردود الأفعال على الانتداب البريطاني:

أ - العراق:

قام العراقيون بعدة ثورات ردا على الانتداب البريطاني، من أهمها ثورة العشرين سنة 1920م، وقد شكلت هذه الثورة حلقة وصل لحملات الرفض والمعارضة للانتداب البريطاني في العراق التي امتدت من مناطق الفرات الأوسط إلى مختلف المدن العراقية الأخرى. وبسبب الخسائر التي كبدتها هذه الثورة للقوات البريطانية، قررت لندن استبدال حاكمها ولسن وإرسال بيرسي كوكس بدلا عنه لإخماد الثورة، وتشكيل حكومة جديدة مع تحديد نظام الحكم ظلنا منها أن هذه الإجراءات ستوقف الثورة، وتقضي على عزيمة الثوار، وتعيد الهدوء والاستقرار للعراق، لكن الأمور سارت عكس ذلك، إذ أن الحكومة لم تستطع أن توثق علاقتها مع الشعب العراقي، وهذا ما جعل القوات البريطانية تتدخل وتدفع بـ 130 ألف جندي لإخماد لهيب الثورة.

ورغم أن الثورة لم تستطع أن تحقق أهدافها في طرد الإنجليز من العراق، إلا أنها أوصلت رسالة واضحة لبريطانيا بصعوبة حكم العراق بالقوة وضرورة الاعتراف بحقوق الشعب العراقي، وأيضاً دفعت بها لإعادة النظر في سياستها تجاه هذا البلد، بعد أن فشلت سياسة الحكم المباشر.

و لتنظيم العلاقة بين العراق وبريطانيا وقع الطرفان معاهدة في 10 يونيو 1929م. وكانت بريطانيا ترى في المعاهدة، فرصة سانحة لتشديد قبضتها على العراق عن طريق المؤسسات الدستورية، وربطه بالعجلة البريطانية لحماية مصالحها التي ازدادت مع ظهور النفط في الخليج، بينما كان العراقيون يرون في المعاهدة فرصة للتخلص من الإنجليز.

وقد حاول فيصل التقرب من الوطنيين الذين عارضوا الاتفاقية مع بريطانيا ليقتنعهم بضرورة قبولها، إلا أن نواب المعارضة أصروا على تعديلها، لكن بريطانيا رفضت ذلك بشدة، وهو ما جعل هؤلاء النواب يخرجون للشارع ويقودون عدة مظاهرات.

ونتيجة لهذه الاضطرابات والفوضى السياسية، توقف العمل بالمعاهدة لعدة مرات، لكن المعارضة فشلت في النهاية .

ب — فلسطين:

قامت عدة ثورات رافضة للانتداب البريطاني في فلسطين، من بينها ثورة البراق سنة 1929م التي تعد امتدادا واستمرارا للحركة الفلسطينية المناهضة للمخططات البريطانية والصهيونية في فلسطين. وقد جاءت هذه الثورة كرد فعل من قبل الفلسطينيين على خيبة أملهم في بريطانيا المنحازة إلى اليهود، وأيضا بسبب الهجرة اليهودية وازدياد المساحات الزراعية الممنوحة لهم على حساب الفلسطينيين أصحاب الأرض الشرعيين. أما عن السبب المباشر الذي أدى إلى قيامها، هو الاعتداء على جدار البراق من قبل اليهود ومحاولتهم الاستيلاء عليه وذلك بتواطؤ من سلطة الانتداب. وقد أسفرت الاشتباكات عن مقتل 132 يهوديا وجرح 339 واستشهد 116 فلسطينيا.

وقد أدت ثورة البراق إلى نمو الحركة الوطنية الفلسطينية في نشاطها ضد بريطانيا، وبرزت عوامل جديدة أسهمت في تأجيج المظاهرات والإضرابات، ووصلت إلى القدس ويافا وحيفا وغيرها من المناطق في فلسطين. وتصدى لها الآلاف من الجنود الإنجليز، واستمرت المواجهة عدة أيام، وشارك فيها الشباب السوري إلى جانب الفلسطينيين.

و شككت هذه الثورة خطرا كبيرا على بريطانيا واليهود، لدرجة أنهم لم يتمكنوا من السيطرة عليها إلا عن طريق تطويقها، واستخدام الأسلحة الثقيلة والمعدات الحربية المتطورة.

ج — الأردن:

تكون في شرق الأردن عام 1927م حزب الشعب، وكان يهدف إلى السعي من أجل استقلال البلاد وتحسين الأوضاع الاقتصادية ونشر التعليم وصيانة الحريات الفردية. وعندما أبرمت معاهدة 1928م عبر الأهالي عن سخطهم بالمظاهرات في مختلف المدن وإرسال برقيات الاحتجاج إلى عمان، ودعا الزعماء والمتفقون إلى مؤتمر العمل السياسي، وعقد المؤتمر في عمان في 25 يوليو 1928م، ووضع ميثاقا وطنيا نص على مايلي:

- إمارة شرق الأردن دولة عربية مستقلة ذات سيادة.

- تدار بلاد شرق الأردن بحكومة دستورية مستقلة برئاسة الأمير عبد الله وأعقابه من بعده.

- رفض تصريح بلفور.

- رفض أي تجنيد لا يصدر عن حكومة وطنية دستورية.

ورفع الميثاق إلى الأمير عبد الله الذي أحاله بدوره إلى المعتمد البريطاني، الذي شكك في إمكانية قيام حكم نيابي صحيح، بدعوى أن الشعب لم يثبت مقدرته على تحمل مسؤوليات أكبر. ونشطت المعارضة وقامت بعدة أعمال عنيفة مثل قطع أسلاك الهاتف ونسف أنابيب شركة نفط العراق، ومهاجمة أملاك التجار الذين يتعاملون مع اليهود وتشكلت أحزاب أخرى مثل الحزب الحر المعتدل، وحزب التضامن الأردني. لكن رغم هذا فإن شرق الأردن لم يشهد النضال المسلح، وظل هادئاً إذ ما قورن بالبلاد العربية التي حوله.

المراجع

1. ابراهيم الفاعوري، تاريخ الوطن العربي.
2. أحمد إسماعيل ياغي، تاريخ العالم العربي المعاصر.
3. إسماعيل محمد حصاف، سياسة الاستعمار الفرنسي تجاه الكرد في سوريا خلال فترة الانتداب (1920-1946)
4. رافت الشيخ، تاريخ العرب المعاصر.
5. رافت غنيمي الشيخ، التاريخ المعاصر للأمم العربية الإسلامية.
6. إسماعيل أحمد ياغي وآخرون، تاريخ فلسطين الحديث والمعاصر.
7. زين العابدين شمس الدين نجم، تاريخ العرب الحديث والمعاصر.
8. علي عبد فتوني، تاريخ لبنان الطائفي.
9. فلاح محمود خضر البياتي، "أساليب السياسة البريطانية في العراق 1917-1920"، كلية التربية الأساسية، جامعة بابل.
10. محمد عبد الرحمان برج، التاريخ العربي الحديث والمعاصر.
11. محمود صالح منسي، الشرق العربي المعاصر "الهلال الخصيب".
12. مفيد الزبيدي، التاريخ العربي بين الحداثة والمعاصرة.
13. نوار سعد محمود الملا، العراق بين العهد الملكي والجمهوري 1920-2003.

